نحن والموسيقى

يقول الموسيقار اللبناني الكبير وليد غلميه اننا نهتم بكلمات الاغنية اكثر بكثير من اهتمامنا باللحن او الموسيقى المصاحبة لها. فكرت كثيرا في ما قاله ووجدت ان ما توصل اليه قريب من الحقيقة بشكل مثير.

بالعودة للتراث القديم نجد ان حياتنا، وحتى وقت قريب جدا، اقتصرت على قول الشعر وحفظه، ولم تكتب القصص ولا الروايات مصورة وواصفة مشاهير العشاق وهم يمسكون بآلات موسيقية يعزفون عليها الحانا تحت «بلكونات» حبيباتهم وهم ينشدون لهن اعذب اشعار الحب واشهرها، كما كان الحال مع عشاق اوروبا. كما خلت البيئة الصحراوية وما في محيطها من دول من وجود آلات موسيقية شبه متقدمة، واقتصر الامر على آلات وترية بدائية منها ما بقي بوتر واحد منذ خمسة آلاف عام او يزيد. وخلت البيئة القاسية كذلك من اصوات موسيقية توحي باللحن وتجعل الاذن متعودة على سماعه، فلا جداول مياه.. ولا شلالات.. ولا اشجار باسقة تتهادى مع الريح.. ولا عصافير مغردة، بل سكون ووحشة غريبة احيانا وقريبة وموحية احيانا اكثر.

من المؤسف ان حس الاستمتاع بالموسيقى وخاصة الاصيلة والعالمية منها مفقود لدى الكثيرين منا، وهذا يجعلنا اميل للخشونة في اللفظ والتعامل مع الاخرين، اقرباء كانوا ام اغرابا، ومطلوب منا بالتالي، كافراد وكمسؤولين عن تربية وتعليم من هم تحت رعايتنا، زيادة الوعي الموسيقي لدينا ولديهم، والتقليل بالتالي من اهمية الاغاني عموما في حياتنا.